متضادة فان اشراق القلب بنور الايمان واليقين مضاد للظلمة
التي استولت عليه بالركون الى الاغيار والاكوان واعتماده عليها
والسير الى الله تعالى يقطع عقبات النفس مضاد للاعتقال في
حبس الهوى والشهوات ودخول حضرة الله تعالى المقتضية
لطهارة الداخل وتراهته مضاد لما هو عليه من جنابة الغفلات
التي مقتضاها الابعاد وفهم دقايق الاسرار المستفاد من التقوى
مضاد للاصرار على المعاصي والهفوات واليه الاشارة بقوله تعالى
واتقوا الله ويعلمكم الله وبما روي في الخبر من عمل بما يعلم
ورثه الله علم ما لم يعلم وكل واحد من هذه الاربعة سبب
فيما بعده فانطباع صور الاكوان في مرآة القلب سبب في
تكثله بالشهوات والتكثل بها سبب في الغفلة وهي السبب في
كل هفوة والهفوة سبب في عمى القلب ثم شرع رحمه الله
تعالى يتكلم على شيء من المعارف ليتسط المريد حتى يدرك ذلك ذوقا
فتكلم على وحدة الوجود التي انفردت بالتاليف فقال الكون
اي المكونات اي الموجودات باسرها كله ظلمة اي عدم محض لا وجود
له في نظر ارباب الشهود والذي اناره اي اوجده ظهور الحق
اي الله فيه كظهور الشمس في الزجاج فليس هناك
الا وجود واحد وهو وجود الحق وبظهوره في الاشياء وجدت على
حسب ما تقتضيه طبايعها وليس لها وجود في ذاتها واذا كان
كذلك فمن رأى الكون اي شيأ منه ولم يشهده فيه او
عنده او قبله او بعده فقد اعوزه اي فاته وجود الانوار
الالهية التي تدرك بها ما شهده الله تعالى على وجه من
الوجوه المذكورة فحجبت عنه شموس المعارف اي المعارف

التي

التي كالسحب جمع سحاب بجامع ان كلا يحجب ما وراءه واشار
المصنف رحمه الله تعالى بذلك الى اختلاف احوال ارباب المشاهدة
في شهودهم فمنهم من يشاهد الاكوان قبل المكوان فاذا وقع بصره
على شيء كحيوان يشاهد قيام الحق به وظهوره فيه وانه المحرك
المسكن له قبل ان يخطر له كونه آدميا او شاة طويلا او قصيرا
الى غير ذلك ومنهم من يشاهد ذلك بعد كونه حيوانا ومنهم
من يشاهده معه ومنهم من يشاهده فيه وهو ظرف متسع
وهذا تقريب للافهام والا فهذا امر لا يدرك الا بالذوق وما
كان كذلك تقصر عنه العبارة مما يدلك على وجود قهره
سبحانه ان يحجبك عنه خطاب لعامة الناس بما ليس لوجود
معه اتفقت مقالات العارفين واشاراتهم ومواجيدهم على
ما ذكر من ان ما سوى الله عدم محض من حيث ذاته لا يوصف
بوجود مع الله تعالى قال بعض العارفين اي المحققون
ان يشهد واغير الله لما حققهم به من شهود القيومية
واحاطة الديمومية انتهى ومع كون ما ذكر عدما فهو حجاب
عن الله تعالى فان الناس لا يشاهدون عند نظرهم للاكوان
الا هي ولا يشاهدون مكونها مع انها لا وجود لها والوجود انما
هو له سبحانه فهذا مما يقضي منه العجب ثم ذكر ادلة تدل
على انه لا ينبغي ان يحتجب بتلك الاكوان وان الحجاب بها
انما هو للعوام فقال كيف يتصور ان يحجبه شيء وهو
الظاهر لكل شيء بما اشرق عليه من نور الوجود وقد كان في
ظلمة العدم كما تقدم فبظهوره في الاشياء ظهرت واذا كان
ظهور الاشياء متوقفا عليه فيستحيل ان يحجبه حتى يكون خفيا

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)